تَقَفْقُفِي[1] فقال: مَا أظن يومَنَا هٰذا إلَّا بَارِداً.

قال: قلتُ: أصلَح اللَّه أميَر المؤمِنينَ مَا يَظُنُّ أهلُ الشَّامِ أنَّهُ أتَىٰ عَلَيهِم يُومٌ هُو أبردُ مِنهُ.

قال: فَذَكَر الدُّنيا فَذَمَّها وَنَالَ مِنها، وقال: هٰذا مُعَاوِيةُ عَاشَ أربعَينَ سَنَةً، عِشرينَ أميراً، وعِشرِينَ خَلِيفَةً، هٰذِه جُثَّتُهُ عَلَيها ثمامةٌ نَابِتَةٌ، للَّه درُّ ابنِ حنتمةَ مَا كَانَ أعلَمَه بالدُّنيَا.

٥٣ ـ حدَّثَنِي مُحمدُ بنُ قدامةَ[2]، عَن شيخٍ لَهُ، أنَّ عَبدَ المَلِكِ بنَ مَروانَ وقَفَ عَلَىٰ قَبرِ مُعَاوِيةَ وَعَلَيهِ يَنبُوتَةٌ تَهتَزُّ، فقال: الحمدُ للَّهِ، عِشرينَ سنَةً أميراً، وعِشرينَ سنَةً خَلِيفَةً، ثُمَّ صِرتَ إلىٰ هٰذا؟!

هَلِ الـدَّهـرُ وَالأَيَّامُ إلَّا كَمَـا تَرَىٰ رَزِيَّةُ مالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ[3]

٥٤ ـ حدَّثَنا أحمدُ بنُ جَميلٍ المُروزِيُّ[4]، أخبَرَنَا عَبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ،

---

(١) تَقَفَّف: اصطكت أسنانه، واضطرب حنكاه من البرد وغيره.

(٢) الجوهري، تقدم في الذي قبله.

(٣) أورده في «المنتقى من كتاب الاعتبار» (رقم ١٦).

وأخرجه أبو الحسين بن المهتدي بالله في «فوائده» عن عبدالله بن الوضاح، وفيه أن عبدالملك بن مروان قال ذٰلك حينما وقف على قبر ابنه.

قلت: ولعله تمثل ذٰلك على القبرين في قصتين مختلفتين.

وفي «فوائد ابن المهتدي» زيادة بيت، وهو:

وإن امرءاً جَرَّبَ الدَّهْرَ لَمْ يخفْـ ـهُ تقلُّب عصـريه لغير لبيب

انظر: «فضل الجلد عند فقد الولد» للسيوطي (٦٥)، وقد تمثله الإمام الشافعي في وفاة ابن له، فقال حينما جاء الناس يعزونه:

ومَـا الدَّهْرُ إلَّا هٰكذا فاصْطَبِرْ له رَزِيَّةُ مَالٍ أو فِراقُ حبـيبِ

ذكره المنبجي في «تسلية أهل المصائب» (١٦٤).

(٤) أحمد بن جميل، أبو يوسف المروزي، سكن بغداد، وحدث بها، ثقة صدوق، توفي =